الخطبة الرابعة والأربعون

المضحك المبكي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله لا نحصي ثناءً عليه كما أثنى على نفسه، وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والحمد لله الذي هدانا لحمده، ونسأله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص والإيمان حتى نلقاه، وأن يتقبل منا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، فصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

في الخمسينيات من القرن الماضي كانت تصدر في سورية مجلة اسمها: (المضحك المبكي)، وكان أحد المسؤولين صديقاً لوالدي رحمه الله، واسمه روحي الميلوي أيضاً مات رحمه الله، وكان يزور والدي كثيراً، وفيه من الفكاهة والدعابة ما يجعلك تألفه وتأنس وتسر بالجلوس إليه، فسألته مرة لماذا سميتم مجلتكم بهذا الاسم فقال: والله يا بني احترنا حتى وجدنا هذا الاسم، كنا في جلسة نتداول الاقتراحات المعروضة حول اسم لهذه المجلة، وكل من الحضور يقترح حتى قال أحدهم: إن بلدنا بل عالمنا العربي كله -آنذاك- يعيش في مفارقات لا حصر لها، فقال: إن كلمة مفارقات كانت الفكرة، والشيء المضحك ظاهرياً والمبكي حقيقة وواقعاً يمثل هذه المفارقات.

واليوم أرجع بذاكرتي لأرى كثيراً من المفارقات أو قل: المضحك المبكي، على رأيهم؛ فمثلاً:

1 – الله سبحانه وتعالى يرزقني بالآلاف لله الحمد والشكر، لكني أدخل المسجد فأضع في صندوق التبرعات (الفكّة) أو النقود الحديدية التي في جيبي، أليس هذا من المفارقات؟

2 – بعد أن أدفع هذه القروش أشعر بالسعادة لأني فعلت شيئًا عظيمًا أليس هذا من المضحك المبكي ومن التبلُّد الحسيّ وانعدام الضمير الحقيقي؟

3 – أعلم أن صلاة الضحى تجزئ صدقة عن كل سلامى من جسمي، أتكاسل عنها لأن عندي (مشوار) تافه، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يصبح على كل سُلَامَى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» مسلم (553).

4 – وضوئي قبل أن آخذ مضجعي يجعل ملكًا ينام معي، وينام ما بين جسمي وملابسي، كما قال ﷺ: «في شِعَاره» ولا أتوضأ كسلاً وإهمالاً، أليس هذا من المفارقات؟

5 – لو أني وددت أن أقوم بحج وعمرة، كم هي التكاليف والسفر والوقت المستقطع وما إلى ذلك؟ لكن لو ذهبت لصلاة الفجر وجلست في المسجد أسبح وأقرأ القرآن لساعة واحدة تقريبًا، ثم صليت ركعتي الضحى لَحُسِبَتْ لي حجة وعمرة تامتين تامتين، لكن النوم والكسل والفراش الدافئ وسهرة مع الشباب في (كلام فارغ) تُضَيِّعُ ذلك، أليس هذا من المبكي البكاء الأليم؟ أليس هذا من القصور في الفكر؟ فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» رواه الترمذي، وضعفه جمهور من العلماء وله شواهد عدة عند الطبراني من حديث أبي أمامة، وعند المنذري من حديث عتبة بن عبد الله، وجلوسه عليه الصلاة والسلام بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، ثم صلاة ركعتين، له أدلة كثيرة، والله أعلم.

6 - عندي وقت لخمسين رسالة واتس أب، لكن ما عندي وقت لمراجعة سورة من القرآن؟ ماذا تسمي هذا؟

7 - أعلم أن سبحان الله وبحمده مئة مرة تغفر لي ذنوبي، وهي لا تستهلك عشرة دقائق مني، لكن برنامجًا تلفزيونيًّا تافهًا، ودعايات تقتل العمر هو ما أفعله، أليس هذا من المضحك المبكي؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: سبحان الله وبحمده مئة مرة؛ حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر» البخاري.

8 - من المضحك المبكي أني أشتري تأمين من شركات مُشْرِكَة على بيتي وسيارتي، وأترك التأمين الإلهي، قال عليه الصلاة والسلام من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم» مسلم (657، 454).

9 - ومن المفارقات أني أخاف من الموت ولا أشتري الجنة بقراءة آية الكرسي، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قرأ آية الكرسي في دُبُر كل صلاة مكتوبة؛ لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» النسائي (9848) - صحيح الجامع (6464).

10 - نخاف من المصائب والمفاجآت غير السارة وننسى قوله عليه الصلاة والسلام: «من قال حين يمسي: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات؛ لم تصبه فجأةُ بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأةُ بلاء حتى يمسي» عن أبان بن عثمان - أبي داود (5088) - الترمذي (3388).

11 - ولو أننا آمنا واستمعنا وطبقنا قوله عليه الصلاة والسلام من حديث قزعة رضي الله عنه قال: كنت عند عمر فلما خرجت شَيَّعَني وقال: سمعت رسول الله يقول: «قال لقمان الحكيم: إن الله إذا استُودِع شيئًا حفظه وإني أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، واقرأ عليك السلام» أبو داود (2600) - صحيح.

لقلنا: «اللهم يا من لا تضيع ودائعه، أستودعك نفسي وديني، وأهلي ومالي وخواتيم أعمالي فاحفظني بما تحفظ به عبادك الصالحين».

12 – وحديث سيد الاستغفار يضمن لك الجنة، أتحافظ عليه؟ هل تُعَلِّمَهُ أولادك وأهلك؟ قال ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي؛ فهو من أهل الجنة» حم – خ – ن عن شداد بن أوس.

13 – من المفارقات المبكية أننا نخاف من كل شيء، نخاف من الحسد، نخاف من العين، نخاف من كلام الناس، ثم لا نحصن أنفسنا ولا أولادنا ولا أموالنا بما قاله عليه الصلاة والسلام لعقبة بن عامر رضي الله عنه: «ألا أخبركم بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» الطبراني.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «يا عقبة تَعَوَّذْ بهما، فما تعوذ متعوذ بمثلهما –يعني المعوذتين–» أبو داود (1463) – البيهقي في الشعب، وقال عقبة بن عامر رضي الله عنه: وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة، أبي داود.

14 – نخاف من القبر وعذابه ولا نتعوذ منه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال ﷺ: «عوذوا بالله من عذاب القبر، عوذوا بالله من عذاب النار، عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال، عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات» مسلم – النسائي.

15 – من المبكي أننا يوم القيامة نحتاج إلى حسنة لتثقيل موازيننا، ولكننا نرى حسناتنا توزع على أصحاب الحقوق، اسمع معي لما قاله عليه الصلاة والسلام: «أتدرون من المفلس؟ إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم

فطرحت عليه ثم طرح في النار» حم - م - د - ت عن أبي هريرة رضي الله عنه.

16 - نحب الثرثرة والكلام على الناس وفضح أعمالهم وكأننا مبرؤون من كل عيب وننسى الجزاء الكبير من الله تعالى يوم القيامة، يوم نكون أحوج إليه من أي شيء. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» رواه مسلم، فإذا سترك الله في الدنيا فاحمد الله ولا تفضح أخاك ولا تفضح عورته وخطأه، والستر يعني الإخفاء، فإذا أخطأ أخوك فلا تفضحه ولا تتكلم عليه ولا تشمت به، وادعُ له بأن يعافيه الله ويغفر له ويتوب عليه.

قال ﷺ: «اتقوا المظالم ما استطعتم، فإن الرجل يجيء يوم القيامة بحسنات يرى أنها ستنجيه، فما يزال عند ذلك يقول: إن لفلان قِبَلَك مظلمة فيقال: امحُ من حسناته، فما تبقى له حسنة، ومَثَلُ ذلك كمثل سَفْرٍ (أي: مسافرين) نزلوا بفلاة من الأرض ليس معهم حطب، فتفرق القوم فاحتطبوا للنار وأنضجوا ما أرادوا، فكذلك الذنوب» الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن ابن مسعود.

17 - إن أبواب السماء تفتح، فهل ننتظر أوقات فتحها لنلهج بالدعاء إلى الله تعالى، لنقدم القربات إلى الله تعالى، لندعوه ونستغفره، وأقل القليل لعلنا نقف ونمتنع عن فعل الحرام في هذه الأوقات.

1 - الوقت الأول: قال رسول الله ﷺ: «إن أبواب السماء تفتح إلى زوال الشمس فلا تُرتجُ حتى يصلى الظهر، فأحب أن يُصعد لي فيها خير» صحيح الجامع (1532). (فلا تُرتجُ) أي: فلا تغلق.

2 - الوقت الثاني: عند الأذان، قال ﷺ من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «إذا نودي بالصلاة فُتِّحت أبواب السماء واستجيب الدعاء» صحيح الجامع (818).

3 - الوقت الثالث: انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، قال رسول الله ﷺ: «أبشروا هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول: انظروا

إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى» صحيح الجامع (36)، الترغيب والترهيب (445).

قال ﷺ: «ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيد به الحسنات، إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ما منكم من رجل يخرج من بيته متطهراً يصلي مع المسلمين الصلاة، ثم يجلس في المسجد ينتظر الصلاة الأخرى، إلا أن الملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، فإذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم، وأقيموها وسدوا الفرج فإني أراكم وراء ظهري، وإذا قال إمامكم: الله أكبر، فقولوا: الله أكبر، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، وإن خير الصفوف صف الرجال المُقَدَّم وشرها المُؤَخَّر، وخير صفوف النساء المُؤَخَّر وشرها المُقَدَّم، يا معشر النساء إذا سجد الرجال فاغضضن أبصاركن ولا ترين عورة الرجال من ضيق الأزر» حم – وابن خزيمة – حب – ك– عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

4 – الوقت الرابع: عند منتصف الليل، قال عليه الصلاة والسلام من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: «تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي منادٍ: هل من داعٍ فيستجاب له؟ هل من سائل فيُعطى؟ هل من مكروب فيُفرج عنه؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله تعالى له، إلا زانية تسعى بفرجها أو عشّاراً» صحيح الجامع (2971) – (عشّاراً): من يأخذ من التجارة أتاوة وهي (10 ٪) أو ضريبة حماية أو ضريبة مرور.

5 – الوقت الخامس: عند استفتاح الصلاة، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، فقال رسول الله ﷺ: «من القائل كلمة كذا وكذا؟» قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، قال عليه الصلاة والسلام: «عجبتُ لها! فُتحت

لها أبواب السماء» قال ابن عمر رضي الله عنهما: (فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك) مسلم (601).

6 - الوقت السادس: عند قول لا إله إلا الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ما قال عبد: «لا إله إلا الله» قط مخلصاً إلا فُتحت له أبواب السماء حتى تُفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر» صحيح الجامع (5648)، وقال أهل العلم: بشرط الإخلاص، واجتناب الكبائر، واليقين، والإيمان الحق، والمحبة الخالصة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، والطاعة التامة لما أمر الله تعالى به، ولما جاء من السنة الصحيحة.

7 - الوقت السابع: عند قول الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ فقال رجل: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، فلما صلى رسول الله ﷺ قال: «من القائل؟»، فقال الرجل: أنا يا رسول الله وما أردت إلا الخير، فقال ﷺ: «لقد فتحت لها أبواب السماء فلم يُنْهَهَا دون العرش» حم - ابن ماجه - إسناده صحيح، وفي رواية الترمذي أن رفاعة بن رافع بن عفراء قال: أنا يا رسول الله، فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يصعد به» الترمذي - صحيح.

8 - الوقت الثامن: دعوة المظلوم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ودعوة المظلوم تحمل على الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب عز وجل: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين» صحيح الترمذي - حم.

9 - الوقت التاسع: عند إقامة الصلاة، عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ثُوِّبَ بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء» صحيح الترغيب - مسند الإمام أحمد.

10 - الوقت العاشر: يومي الإثنين والخميس، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «تفتح أبواب السماء كل يوم إثنين وخميس، فيُغفر ذلك اليوم لكل عبد

لا يشرك بالله شيئًا، إلا امرأً كان بينه وبين أخيه شحناء فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا» أحمد شاكر صححه في مسند الإمام أحمد رضي الله عنه.

11 - الوقت الحادي عشر: قبل الظهر بعد أن تزول الشمس، عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعًا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال عليه الصلاة والسلام: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح» صحيح الترمذي - حم، و«كان عليه الصلاة والسلام يصلي أربع ركعات بعد الزوال، لا يسلم إلا في آخرهن» صحيح الترمذي.

12 - عند حضور الصلاة والصف في سبيل الله، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: «ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلما ترد على داع دعوته لحضور الصلاة والصف في سبيل الله» الديلمي - الطبراني - صحيح الجامع (3587) - مالك.

13 - إذا دخل رمضان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وغُلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» البخاري (1766).

من المبكي أننا الآن نعلم كل هذا ولا نستغله، الأعمى يتمنى أن يرى ليقرأ القرآن، والأطرش يتمنى أن يسمع القرآن، والأبكم يتمنى أن يرتله، والمسجون يتمنى أن يكون معه قرآن ليقرأه، والمريض الملقى في سريره يتمنى لو يستطيع مدارسة القرآن، وأنا وأنت القرآن معنا وأمام عيوننا وأسماعنا وصحتنا معنا ولا نفتح القرآن إلا من رحم ربي.

المفارقات في الحياة كثيرة، والمفارقات منها المضحك ومنها المبكي، وأهم شيء أن نفهم ونعي ما الذي سوف نتحسر عليه يوم القيامة، لأننا لا بد سوف نتحسر ولذلك سماه الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [مريم: 19/ 39]، يتحسر المؤمن أنه لم يزدد من الصالحات، ويتحسر الكافر أنه لم يكن مؤمنًا ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: 6/ 27].

ومن المبكي أننا نعلم أن رسول الله ﷺ قال من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» مسلم (1631)، وأنت لا تدعو لوالديك وقد أفنيا عمرهما في تربيتك ورعايتك وتعليمك! ولا تتصدق عنهما! ولا تقوم بأعمال البر لهما! وهما الآن في أمَسِّ الحاجة إليك، وأنت تصرف الأموال يمنة ويسرة ولا تتذكر والديك بصدقة، ثم تدّعي محبتهما، بربك أليس هذا من المضحك المبكي؟

ومن المضحك المبكي أني أعلم أني ميت، وأعلم أن الموت حق، وأن القبر منزلي، ولا أبنيه ولا أُعَمِّرُهُ بالصالحات؟ وأعلم أن الغيبة والنميمة وإيذاء الناس، وظلم الناس، والتعرض إلى أموالهم وسمعتهم تحرق حسناتي ولا أمسك لساني عن الخوض فيهم ولا أفكر بالحَفَظَة والكَتَبَة الذين يكتبون كل شيء، أليس هذا من الأمور المبكية؟

أحب التعالي وأحب التفاخر وأحب المظاهر وأنسى قوله تعالى وأنا أتلوه: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: 57/ 20]، كلنا إلى زوال، وكلنا إلى نسيان، حتى أهلك وأولادك يحزنون عليك أياماً ثم تنسى، أين أنت وأين ما كنت؟ والسؤال: ماذا حل بك الآن؟ أنت في روضة من رياض الجنة، أم في حفرة من حفر النار والعياذ بالله؟

أضيع أوقاتي في تفاهات ولقاءات لا طعم لها ولا فائدة، أفلام ومسلسلات لا خير فيها تأخذ مني ساعات وساعات، وأنا أعلم حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (ألم) حرف، ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» الترمذي (2910) - صحيح مشكاة المصابيح (2137).

من المضحك المبكي أن أُعطَى أسئلة الفحص ثم أسقط في الفحص، الأسئلة هي في القبر، من ربك؟ وما دينك؟ من هذا الرجل الذي بعث فيكم، والجواب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال: رضيت بالله ربـًا وبالإسلام دينـًا وبمحمد نبيـًا وجبت له الجنة» د - حب - ك - صحيح الجامع (6428).

أنت تعلم أنك سوف تموت وستدفن، وتعلم أن القبر أول منازل الآخرة، فإن كان خيراً فما بعده أَخْيَر منه، وإن كان سيئـًا فما بعد أسوأ منه، كما صح عن سيدنا عثمان رضي الله عنه، فلم لا تجعل في قبرك نوراً، وعلى الجسر نوراً، وعلى الصراط نوراً؟ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: «من قال دبر كل صلاة، وإذا أخذ مضجعه: «الله أكبر كبيراً عدد الشفع والوتر، وكلمات الله التامات الطيبات المباركات» ثلاثـًا، و«لا إله إلا الله عدد الشفع والوتر وكلمات الله التامات الطيبات المباركات» ثلاثـًا، كن له في القبر نوراً، وعلى الجسر نوراً، وعلى الصراط نوراً، حتى يُدْخِلَنَه الجنة» رواه ابن أبي شيبة (29256) - صحيح- السلسلة الصحيحة (6/ 397).

من المضحك المبكي أننا نُضَيّع ساعات من عمرنا في تفاهات وننسى حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غُرست له بها نخلة في الجنة» ت - ك - حب - صحيح الجامع (6429).

من المُسَلَّمات التي لا نقاش فيها أني بحاجة ماسّة إلى شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام يوم القيامة، ومع هذا لا أغتنم الفرصة التي حدثني عنها جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: (أي: الأذان) اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة» البخاري.

لماذا لا أزور المرضى ولو لخمس دقائق وأكون كأني زرت بستانـًا في الجنة، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضـًا لم يزل في خُرفَةِ الجنة حتى يرجع» مسلم، أي: وكأني في بستان يقطف من الثمار ما يشاء، وكأن هذا التعبير والله أعلم يمثل أني في زيارتي بهذا المريض أجني من الحسنات والثواب ودعاء الملائكة، ما يجنيه الزائر لبستان.

أنعم الله علينا بفضله وكرمه بيوم الجمعة، وجعله عيداً، وجعله يوم بركة مليء بالحسنات، فعن أوس بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من غَسَّل واغتسل، ثم بَكَّرَ وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع وأنصت ولم يَلْغُ كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد عملُ سنةٍ، أجرُ صيامها» صحيح أبي داود (372) - حم - ك. أليس هذا من المضحك المبكي أن لا نغستل يوم الجمعة؟ أليس من المضحك المبكي أن نأتي متأخرين، أو نتخطى رقاب الناس، ورائحتنا ورائحة الجوارب التي نلبس، والقميص الذي طبخنا به، ثم نجلس ونستند إلى الحائط وننام، ولا نسمع ولا ننصت ولا نعي ما قاله الإمام، ولا اتعظنا ولا استفدنا من هذا اليوم العظيم؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

أليس من المضحك المبكي أننا نسهر على الأفلام حتى ننام وننسى حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه» متفق عليه، وراجع أقوال العلماء في معنى كلمة (كفتاه)؛ لترى فضل الله علينا وكرمه وجزيل ثوابه. يا أخي آلاف من الأمور المضحكة المبكية في حياتنا ولكن ليتنا نتعظ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد المرسلين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين